دور البيئة الأسرية في تشجيع الطفل على المطالعة

د. بهية بطاوي أ. حورية شامة
المركز الجامعي غليزان المركز الجامعي غليزان

الملخص

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية لأي مجتمع من المجتمعات ، فهي التي تمتلك التأثير الفعال في تشكيل شخصية الفرد، وخاصة في السنوات الأولى من حياته ، والطفل في مراحل عمره يكتسب جملة من السلوكات والأشياء من بينها اكتسابه حب المطالعة ، ولكن يتوقف ذلك على ظروف البيئة الأسرية. وحاولنا من خلال متغير الرصيد الثقافي للأسرة تناول عدة مؤشرات للكشف عن الظروف التي تهيئها الأسرة لتشجيع أطفالها على المطالعة و دى تجندهم لهذا الأمر. معتمدين على المنهج الكمي، إلا أن ما توصلنا إليه من خلال دراستنا يبين أن الاهتمام بهذا الرافد العلمي مهمل من طرف الكبار فكيف يصل إلى الصغار، فالقدوة غير متوفرة من طرف الوالدين فلا يوجد اهتمام بالمطالعة من قبلهم ولا بتكوين مكتبة منزلية أو اصطحابه إلى معرض الكتاب وهو ما قد يعني أن الكتاب لا يمثل منزلة أساسية في سلم أولويات العديد منهم، وان قراءته ليست عادة متأصلة تعتبر جزءا من نشاطهم اليومي.وبالتالي فقد فشلت الأسرة الجزائرية في غرس هذه العادة لدى معظم أبنائها

الكلمات المفتاحية: الطفل ، المطالعة ، القراءة الحرة ، الأسرة

Résumé :

La famille est la cellule de base de toute communauté étant donné son influence notable dans la formation de la personnalité de l'individu, en particulier dans les premières années de sa vie. Car, l'enfant acquiert dans les premières étapes de sa vie un ensemble de comportements et de sensations y compris l'acquisition de l'amour de la lecture, mais cela dépend des conditions de l'environnement familial. A partir de cette situation, nous avons essayé à travers la variable de l'équilibre culturel de la famille de se baser sur plusieurs indicateurs pour détecter les conditions que la famille adopte pour encourager leurs enfants à la lecture et le degré de leur attachement à ce sujet. Par ailleurs, ce que nous avons découvert grâce à notre étude montre que l'intérêt octroyé pour ce sujet scientifique est négligé par les adultes, ce qui le rend incapable de susciter l'intérêt des plus jeunes. Et ceci est du fait que l'exemple n'est pas suivi par les parents, il n'y a pas d'intérêt pour la lecture de leur part, ni l'existence d'une bibliothèque -maison ou l'accompagnement de l'enfant à la Foire du livre, ce qui peut signifier que le livre ne posséde pas un statut fondamental dans la hiérarchie des priorités pour beaucoup d'entre eux, et que la lecture n'est généralement pas considérée comme une partie intégrante de l'activité quotidienne familiale. Ceci dit, la famille Algérienne n'a pas réussi à inculquer cette habitude chez la plupart de leurs enfants.

Les Mots - Clés: L'Enfant, La Lecture, La Lecture Libre, La Famille

مقدمة :

تعد المطالعة من أهم وسائل التثقيف الذاتي للكبار والصغار، على حد سواء فهي من الوسائل الأساسية للحصول على المعرفة وتجديد المعلومات ،إذ نتخطى بواسطتها حواجز الزمان والمكان والانطلاقة تكون من الأسرة باعتبارها أول و أهم الأنظمة الاجتماعية وأكثرها تأثيرا وأبقاها أثرا على شخصية الطفل، فهي تعمل على توجيه الطفل نحو المطالعة وتحبيبها إليه وجعلها عادة تكبر وإياه، وهي أيضا يمكن أن تنشئ الطفل على عدم ممارسة المطالعة فتصبح شيئا ثقيلا عليه .

2.**أهمية الدراسة:** إن التطور السريع و المتلاحق في مختلف فروع المعرفة الإنسانية و الناتج عن كثرة الدراسات و البحوث و الاكتشافات العلمية، أدى إلى إنتاج كم هائل من المعلومات المنشورة على مختلف الوسائط و الأشكال، والمطالعة من أهم وسائل كسب المعرفة والحصول على المعلومات من مصادرها التي تتمثل في الكلمة المكتوبة و أوعيتها المختلفة .و إذا كانت المطالعة واكتساب مهاراتها والتعود عليها ضرورة لأي فرد من أفراد المجتمع فهي أكثر ما تكون ضرورية وذات أهمية بالنسبة للطفل في مرحلة تنشئته الأولى ،حيث يكتسب الكثير من خبراته ومعارفه من خلال تفاعله مع ما يطالع، فهي من أهم المبادرات الذاتية التي يبحث من خلالها الطفل على المعرفة ،إذا لقي التشجيع من الأسرة.

3 إشكالية الدراسة :

نحن نعيش اليوم في عصر يتسم بسرعة حدوث التغيير ، نتيجة للكشوف العلمية المتزايدة وما يصاحبها من تطبيقات تكنولوجية تؤدي إلى تغير مستمر في مجال الحقائق والمعلومات والنظريات ، فما نعرفه اليوم لم نكن نعرفه بالأمس ، وبعدما كنا نؤمن بصحته بالأمس أثبتت التجارب والكشوف الحديثة خطأه اليوم .

وتعد المطالعة من الوسائل الأساسية للحصول على المعرفة المنظمة والمعمقة ، لأنها تصل الطفل بمنابع الثقافة الأصلية ، وتزوده بكل جديد في مجال الفكر والعلوم، فهي تمكنه من مواكبة الأحداث العالمية وتجديد معلوماته وتوسيع أفاقه العلمية والثقافية .

إلا أن ما نلحظه من ظاهرة عزوف الأطفال عن المطالعة ، يثير جملة من التساؤلات حول مصير عادة المطالعة و التعامل مع الكتاب. ولعل لهذا التراجع في الاهتمام بالمطالعة أسبابا متنوعة و أطراف متعددة، يمكن أن تؤثر فيه .

و السؤال الذي نود مناقشته و البحث فيه يدور حول ضمور الوعي الثقافي و تدني مستوى الاتجاه إلى المطالعة و انجذاب الطفل إلى الكتاب فمن المسؤول عن هذا الإحجام ؟

4. أهداف الدراسة

سيحاول هذا البحث الإحاطة –قدر الإمكان – بدور الأسرة في تشجيع الطفل على المطالعة ، في زمن بدأت تقل فيه أهمية التواصل مع الكلمة المطبوعة عامة ، و مع الكتاب خاصة و من هنا كانت أهداف هذا البحث:

محاولة الوقوف على واقع مطالعة الأطفال، و دور الأسرة في التشجيع عليها ، و أساليب هذا التشجيع و معوقاته.

5.**تساءل الدراسة** : هل يؤثر الرصيد الثقافي للأسرة على اهتمام الطفل بالمطالعة ؟

6.**فرضية الدراسة** : يؤثر الرصيد الثقافي للأسرة على اهتمام الطفل بالمطالعة.

7. منهج الدراسة: استخدمنا المنهج الكمي في تحليل المعطيات وتحويلها من بيانات كيفية إلى معلومات كمية ،وذلك بغية التوصل إلى نتائج تبرز ما مدى صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة

8.مجالات الدراسة

1.8المجال المكاني

وتمت هذه الدراسة بمتوسطات مدينة البليدة وهي:

اسم المؤسسة التعليمية	عدد التلاميذ في السنة الثانية متوسط	عدد أساتذة اللغة العربية
بونعامة الجيلالي	129	6
شريف شلابي	302	9
بن بولعيد	190	6
بن شرشالي	181	8
العربي تبسي	93	4
بلقاسم الوزري	81	5
يوسفي عبد القدر	297	11
السمياني	143	7
بوسليماني	210	9
ينطران بهية	118	6
الصنهاجي	156	5
بن باديس	110	6
يوسف زوكال	176	7
حي الموز	135	6
حي الدريوش	85	5
المجموع	2406	100

2.8المجال الزماني:

تمت دراسة الموضوع خلال السنة الدراسية 2014-2015

9.مجتمع البحث: يتكون مجتمع بحثنا من 2406 تلميذ في السنة الثانية متوسط موزعين على 15 متوسطة في مدينة البليدة

10.العينة :

بما أننا لا نستطيع أن ندرس مجتمع بحثنا بأكمله وبما أن عينة بحثنا تندرج في إطار العينة العشوائية المنتظمة فقد قمنا بتحديد مسافة الاختيار والتي تساوي حجم العينة مقسوم على حجم مجتمع البحث فكانت 4=560:2406 وهكذا فان مسافة الاختيار هي 4 وتم اختيارنا للرقم العشوائي 2 ووحدات العينة المختارة كانت وفق الترتيب التالي18.14.14.6.2.. وهكذا إلى أن تم اختيار 560 رقم من 2406 رقم موجود في مجتمع البحث

في دراستنا هذه نوجه الأنظار إلى تلميذ التعليم المتوسط وهو التلميذ الذي يتلقى تعليما في المدرسة المتوسطة وبالضبط في السنة الثانية متوسط ، ويبلغ عمره (12-13) سنة

11.الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

لقد استعملنا اختبار X^2 كتقنية إحصائية ،لإعطاء دقة أكثر لعملية تحليل الجداول باعتبار أننا بصدد دراسة العلاقة بين المتغيرات قصد المقارنة ، لا سيما أن اختبارX^2 يستعمل من اجل دراسة الاستقلالية أو الترابط بين المتغيرات إحصائيا ، بمعنى إثبات مدى وجود أو عدم وجود ارتباط بين متغيرين متقاطعين في الجدول.

12.الاقتراب النظري للدراسة :

النظرية البنائية الوظيفية: حيث تتمركز على ترابط مجموعة من الأنظمة بعضها ببعض بنائياً و وظيفياً، و هو قائم على تفسير وجود النظام الاجتماعي في ضوء الوظيفة التي يؤديها من أجل المحافظة على استمرار وجود المجتمع(معن خليل عمر(1984)، ص 70).

فالمجتمع يتكون من عدة أجزاء و كل جزء يقوم بوظيفته المنوطة به من أجل تحقيق التكامل و التوازن الإجتماعي، فأجهزة المجتمع و عناصره تعمل بشكل متكامل حيث كل عنصر منها يؤثر و يتأثر، و أي تغيير أو تراخي أو تقصير من جهاز ما في القيام بوظيفته المكلف بها فإن ذلك يؤدي إلى إختلال وظيفي، فهذه الأجهزة تربط بينها علاقة وظيفية تقوم على الإعتماد المتبادل، و التعود على المطالعة مهمة تلقى على عدة جهات ، حيث تتضافر جهود عدة مؤسسات اجتماعية والأسرة أول مؤسسة اجتماعية تقوم بتنشئة الطفل، فهي بمثابة الوسيط الأول الذي يتولى تعويد الطفل على المطالعة ، كما تمثل المجال الأول الذي يتعرض فيه لمختلف التأثيرات و العناصر الثقافية السائدة في الأسرة، فعن طريق إحتكاكه و علاقته مع من يحيطون به من الوالدين والأخوة يمتص طريقتهم في التفكير، فالأسرة تمثل المثير الأول لإهتمام الطفل بالمطالعة ، لا سيما إذا قام الوالدان بما يتطلبه دورهما في هذا المجال و لهما أيضا دور في مراقبة الطفل و منعه من المكوث ساعات طويلة أمام جهاز التلفزيون والانترنت اللذان قد يمنعانه من المطالعة.

13. تحديد المفاهيم

1.13الرصيد الثقافي : الرصيد الثقافي يعرفه بورديو بأنه " مجموع التاهيلات الفكرية والثقافية الموروثة من المحيط العائلي ، والقدرات والمهارات المكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وهذا الرأسمال يمكن أن يتجسد في

ثلاث حالات :يمكن أن يتجسد على شكل ذاتي ، حيث يتخذ شكل تنظيم دائم من المؤهلات والمقتضيات كتقييم الذات والقدرة على التعبير ومواجهة الجمهور .

ويمكن أن يتجسد على شكل موضوعي ، أي على شكل ممتلكات ثقافية والأشياء المرتبطة بالثقافة ، كالكتب والموسوعات والمعاجم وبعض الأدوات الفنية والمؤلفات

كما يمكن أن يتجسد على شكل مؤسساتي ، إذ يظهر في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي أصالة للفرد والاعتزاز بالانتماء" (pierre, Bourdieu (1979) ,p3)

ويعرفه أيضا **بيار بورديو** على انه :"عبارة عن جملة من المقدرات الثقافية والتي يجب على الفرد طلبها والسعي في الحصول عليها في مدى واسع ،عبر المشاركة في الأنشطة الثقافية ،ويمكن ملاحظة هذه الأنشطة باعتبارها –ثقافة عالية – وقد تكون ذوقية مثل الفنون البصرية والآداب والموسيقى والمسرح " (آن ،قولدنج (2013) ،ص10)

2.13المطالعة:

يعرفها **محمد الرابحي ووحيد قدورة** "فهي ممارسة أو امتناع عن الممارسة فهي لها بعد اختياري أكثر منه إلزامي " (محمد، الرابحي (1996)، ص128) في حين يعرفها **احمد عبد الله العلي** على أنها "تعتمد على فكرة الانتقاء الذاتي حيث يترك للطفل مطلق الحرية لاختيار ما يوافق ميوله واحتياجاته منها ،وقدراته ومستواه التحصيلي ومستواه الثقافي " (احمد عبد الله ،العلي(2002)، ص189) وتعرفها **ندى عبد الحميد محامدة** أنها " قراءة الكتب والموضوعات التي يختارها القارئ بنفسه من غير أن يجبره احد على قراءتها "(ندى عبد الحميد ،محامدة (2005)، ص244) ويعرفها **مارتين بورغوس Martine Burgos** أنها لا تعني الوقت الذي يخصصه الفرد للقراءة فقط، بل هي مجموعة من الممارسات التي يجب المحافظة عليها وهي ليست ثانوية فهي إحدى وسائل الإنسان الرئيسية في اكتساب المعرفة والتواصل بين الأفراد ، ونقل الحضارات ، والمحافظة عليها فبالإضافة إلى أهميتها في تحقيق النجاح في مختلف المراحل التعليمية والأنشطة الأخرى فهي أيضا إحدى مؤشرات التطور العلمي والثقافي والاقتصادي للأفراد والجماعات.(Burgos, Martine,(1996),p8)

التعريف الإجرائي للبحث: المطالعة هي قراءة الكتاب والموضوعات التي يختارها القارئ بنفسه من غير أن يجبره أحد على قراءتها فمن خلالها يترك للطفل مطلق الحرية لاختيار ما يوافق ميوله ، واحتياجاته ومستوى تحصيله القرائي والثقافي ، ونقصد بها أيضا القراءة الحرة ويتمثل الرصيد الثقافي في هذا العمل ، في تلك الممارسات الثقافية والتربوية التي تقوم بها الأسرة تجاه أطفالها ، من اجل غرس حب المطالعة لديهم ،وذلك من خلال الاعتماد على مؤشرات: ،المطالعة في البيت ،وجود مكتبة منزلية ، زيارة معرض الكتاب.

14.عرض وتحليل نتائج الدراسة:

الجدول رقم (1) : توزيع المبحوثين حسب مطالعة الأم وعلاقتها بمطالعة الطفل

مطالعة الأم / مطالعة الطفل	دائما		أحيانا		لا يطالع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	26	63.41	48	25.94	14	4.19	88	15.71
أحيانا	11	26,82	99	53.51	65	19.46	175	31.25
لا يطالع	4	9.75	38	20.54	255	76.34	297	53.03
المجموع	41	100	185	100	334	100	560	100

فمن خلال استنطاق بيانات هذا الجدول الذي يبين العلاقة بين مطالعة الأم و مطالعة الطفل نجد أنه من بين **560** مبحوث هناك نسبة **53.03%** للأطفال الذين صرحوا أنهم لا يطالعون وتتوزع هذه النسبة حسب مطالعة الأمهات بالشكل التالي : **76.34%** للواتي لا يطالعن ثم تليها نسبة **20.54%** يطالعن أحيانا و**9.75%** يطالعن دائما .أما فيما يخص فئة الأطفال الذين يطالعون أحيانا فكانت نسبتهم **31.25%** وتوزعت هذه النسبة حسب مطالعة الأمهات كالتالي **53.51%** يطالعن أحيانا و **26.82%** يطالعن دائما . و**19.46%** لا يطالعن و أخفض نسبة عادت للأطفال الذين يطالعون دائما و هي **15.71%** و مطالعة أمهاتهم جاءت بالنسبة التالية **63.41%** يطالعن دائما و **25.94%** يطالعن أحيانا و **4.19%** لا يطالعن وبعد تطبيق اختبار x^2 على الجدول تحصلنا على x^2 المحسوبة =**201.39** وهي اكبر من x^2 المجدولة =9.48 عند درجة الحرية 4 ومستوى الدلالة 0.05 إذن توجد علاقة بين مطالعة الأم ومطالعة الطفل

وعليه تلعب الأم المثقفة المحبة للمطالعة دورا إيجابيا في القراءة للأطفال،و ترغيبهم بها،و شدهم إليها، إنها الأكثر قدرة على جعلهم قراء متميزين. فالأطفال الذين يقبلون على المطالعة هم أبناء نشئوا في بيوت تكون المطالعة فيها جزء بارز و معلما من معالم حياتهم اليومية ، في حين تفقد الأم التأثير على أبنائها لممارسة المطالعة و العمل على متعة الإطلاع و التزود بالمعرفة من مصادر مختلفة طالما كانت هي لا تمارس ذلك ، فالطفل يتميز في مرحلة النمو بميله إلى التقليد و محاكاة الكبار فيما يقومون به من سلوك ، مما يحسن معه استثمار هذا الميل بإعطائه القدوة الحسنة عن طريق الأم و ذلك بأن تكثر من القراءة و الاطلاع أمامه حتى يكون ذلك بمثابة عامل مشجع له على محاكاتها و تقليدها في هذا السلوك.

وباعتبار أنّ الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى للطفل، و يكون الوالدان القدوة الحسنة لأطفالهما في طرائق الحياة المختلفة ، و منها التثقيف و المطالعة، و يمكن البدء بتنمية ميول الطفل نحو المطالعة، من أعوامه الأولى، وذلك عن طريق اطلاعه إلى الكتب المصورة –الأدبية و العلمية– و نظرا إلى أن الأطفال مقلّدون بارعون ويحاولون أن

يسلكوا سلوك أبائهم وإخوتهم الكبار فان توفير الظروف الثقافية المواتية ،يدفعهم إلى المطالعة في أوقات فراغهم ،فتتسع ميولهم القرائية وتتنوع ،وهذا يفرض على الأسرة ممثلة بالأم إتباع أساليب تربوية تشجع الطفل على المطالعة ،كالحديث عن فوائد الكتب والمجلات وتقديمها له كهدايا في بعض المناسبات ،بالإضافة إلى غرس عادة المطالعة لديه مع البدء بتعلمه القراءة ووضع خطة لتطبيق ذلك وهكذا بالتدريج تزاد مدة المطالعة بما يتناسب مع نمو قدرات الطفل القرائية فتكون المطالعة هواية أولا وعادة ثانيا.

الجدول رقم (2) توزيع المبحوثين حسب مطالعة الأب و علاقته بمطالعة الطفل

مطالعة الأب / مطالعة الطفل	دائما		أحيانا		لا يطالع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	38	67.85	34	21.5	16	6.10	88	15.71
أحيانا	17	30.35	86	43.00	72	27.48	175	31.25
لا يطالع	1	1.78	80	40.00	216	71.05	297	53.03
المجموع	56	100	200	100	304	100	560	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يوضح العلاقة بين مطالعة الأب و مطالعة الطفل حيث سجلنا أعلى نسبة **53.03%** للأطفال الذين صرحوا بعدم مطالعتهم و هذا راجع إلى عدم قيام الأب بالمطالعة و ذلك بنسبة **71.05%** و **40%** يطالع أحيانا في حين أن **1.78%** يطالع دائما .أما الأطفال الذين صرحوا أنهم يطالعون أحيانا قدرت نسبتهم ب **31.25%** حيث تمركزت أعلى نسبة عند الآباء الذين يطالعون أحيانا بنسبة **43%** تليها نسبة **30.35%** الذين يطالعون دائما في حين **27.48%** للذين لا يطالعون أما الأطفال الذين يداومون على المطالعة فنسبتهم تقدر ب **15.71%** و تمثلها أعلى نسبة عند الآباء الذين يطالعون دائما ب **67.85%** أما نسبة **21.5%** للآباء الذين يطالعون أحيانا و جاءت أدنى نسبة و المقدرة ب **6.10%** للآباء الذين لا يطالعون .

وبعد تطبيق اختبار x^2 على الجدول تحصلنا على x^2 المحسوبة =**183.14** وهي اكبر من x^2 المجدولة =9.48 عند درجة الحرية 4 ومستوى الدلالة 0.05 إذن توجد علاقة بين مطالعة الأب ومطالعة الطفل

و عليه نستنتج أن التأثير و التأثر واضح بالنسبة لمطالعة الأب على مطالعة الأبناء، حيث أظهرت النتائج ارتباط العلاقة، فنسبة الأبناء المطالعين دائما جاءت مترابطة مع مطالعة الآباء دائما، و كذلك انعدام المطالعة لدى الآباء تقابلها أعلى نسبة للأبناء الذين لا يطالعون، فدرجة اهتمام الأب بالمطالعة داخل البيت تؤهله إلى توجيه النصائح و الإرشادات فيما يخص أهميتها للأبناء ، و ذلك بالحث على الاهتمام بالمطالعة ، و الاختلاف بين الآباء بحسب أوضاعهم التعليمية وعلاقته بفترات المطالعة عند الأطفال ،يشير بوجه عام إلى أن المداومة على المطالعة عند الأطفال تتناسب طردا إلى حد ما مع البيئة التعليمية الأسرية ،و لا سيما بالنسبة للوالدين حيث تكون وسائل

التشجيع على المطالعة متوافرة ،و هذا ما برز واضحا عند الوالدين ذوي التعليم العالي.ومن الجدولين رقم(1) و(2) نستنتج أن الوالدين ربما يقومان بالمطالعة التي تنمي الميول القرائية لأطفالهما على أتم وجه أو أنهما لا يقوما بها البتة. و يمكن أن يعزى ذلك إلى أن الوالدين يعبران عن طموحات يأملان تحقيقها وليس بالضرورة عن ممارسات يقومان بها، فقد يقوم الوالدان في المنزل بنشاطات قرائية و كتابية ذاتية، قلما يكون الهدف المباشر منها أن يراهما أطفالهما و هما يطالعان أو يحملان الكتاب، أو لكي يكونا قدوة لهم، و قد يكون عمل الوالدين و انشغالهما في تأمين دخل للأسرة من العوامل التي أسهمت في هذه النتيجة. ولاشك أن عادة المطالعة تتربى في اللحظات الأولى و الفترات الحساسة من حياة الطفل، لذلك يقع على عاتق الوالدين مهمة تعويد الأبناء على المطالعة منذ الصغر حتى تصبح جزء لا يتجزأ من حياتهم بعد ذلك . فالحياة الأسرية لما لها من دور في توجيه سلوك الطفل و معاملتهم، وما تدين به من مثل و معتقدات ، تؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين ميول الطفل إلى المطالعة و تأصيل هذه العادة فيه ، فإن كان الأهل قارئين ومحبين للمطالعة لابد أن تعلق في ذهن الطفل ويتعلم حب الكتاب، و ذلك من خلال توفير البيئة الثقافية للطفل التي تشجعه منذ الصغر على المطالعة . و القدوة الحسنة لها تأثير كبير في هذا المجال. فالأهل الذين يخصصون وقتا يوميا للمطالعة، يحترمونه، و لا يتخلون عنه إلا لظروف قاهرة خارجة عن إرادتهم ، يجعل أولادهم يحبون المطالعة و يميلون إليها أكثر بكثير من الطلب الشفوي منهم أن يطالعوا ، إنها قوة القدوة الحسنة ، وهي من أساليب التنشئة الأسرية . فحينما يرى الطفل أمه و أباه يهتمان بالكتاب فيقدمانه له و يشاركانه النظر إليه و قراءته، ويخصصان وقتا لقراءة كتب له. كيف لا و هما يجسدان المثل الأعلى و القدوة. وهما الأكثر تأثيرا في الطفل في تلك المرحلة المهمة في تكوينه و الرغبة في تقليد ما يفعله الأهل أكثر مما يقولونه، و يطلبونه من أولادهم و قد عبر عن ذلك أحد الكتاب التربويين إن قراء المستقبل هم نتاج الأمهات و الآباء الذين يقرءون لأطفالهم منذ الطفولة، يقرءون لهم خلال لحظات الهدوء اليومي و يقرءون لهم عند النوم ليلا، فعندئذ فقط يغدو الكتاب عنصرا أساسيا من عناصر الحياة ، فعلاقة الطفل بالكتاب ترتد إلى سنواته الباكرة ، ففيها تتشكل اتجاهاته الأساسية نحو الكتب .

الجدول رقم (3) : توزيع المبحوثين حسب مطالعة الإخوة و علاقته بمطالعة الطفل

مطالعة الإخوة / مطالعة الطفل	دائما		أحيانا		لا يطالع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	17	27.41	26	16.35	45	13.27	88	15.71
أحيانا	31	50	68	42.76	62	18.28	175	31.25
لا يطالع	14	22.58	65	40.88	232	68.43	297	53.03
المجموع	62	100	159	100	339	100	560	100

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول أن أعلى نسبة هي **53.03%** للأطفال الذين لا يطالعون و تتوزع هذه النسبة حسب مطالعة الإخوة إذ نجد نسبة الإخوة الذين لا يطالعون تقدر بـ **68.43%** ثم تليها نسبة الإخوة الذين يطالعون أحيانا **40.88%** و في الأخير تأتي نسبة **22.58%** الإخوة الذين يطالعون دائما أما بالنسبة للأطفال الذين صرحوا أنهم يطالعون أحيانا قدرت نسبتهم بـ **31.25%** إذ نجد أن **50%** من إخوتهم يطالعون دائما و **42.76%** يطالعون أحيانا بينما **18.28%** لا يطالعون

أما الأطفال الذين صرحوا أنهم يطالعون دائما قدرت نسبتهم بـ **15.71%** و تتمركز أكبر نسبة في هذا الصنف عند الإخوة الذين يطالعون دائما بنسبة تقدر بـ **27.41%** ثم تليها نسبة الإخوة الذين يطالعون أحيانا بنسبة تقدر بـ **16.35%** و نسبة **13.27%** تعود للإخوة الذين لا يطالعون .

وبعد تطبيق اختبار x^2 على الجدول تحصلنا على x^2 المحسوبة =**61.52** وهي اكبر من x^2 المجدولة =9.48 عند درجة الحرية 4 ومستوى الدلالة 0.05 إذن توجد علاقة بين مطالعة الطفل ومطالعة إخوته

وعليه نستنتج انه من الأهمية بمكان تشجيع الأطفال على المطالعة بعضهم لبعض،الأكبر للأصغر سنا، و مناقشة ما يقرؤون، و تدريبهم على احترام آرائهم، و احترام آداب الحوار و النقاش.حيث يأخذ الطفل أيضا من أخيه و أخته الشيء الكثير و يحاول التقليد بكل شيء، فالأخوة الكبار مثل الأصدقاء لهم تأثير يكاد يكون مباشرا في الكثير من العادات و التصرفات. التي تجعلهم يحبون المطالعة بهدف تنمية مداركهم عن طريق تقديم الكتب الملائمة و الجميلة من حيث الشكل و المضمون.ومن الواضح أن الدعوة إلى المطالعة مهما كان الهدف منها تقترن بادئ ذي بدء بوجود القدوة التي يمكن أن تتمثل في أمين المكتبة أو الأستاذ في المدرسة أو الأب و الأم و الأخ الكبير و في كل فرد راشد في الأسرة. و كل ما من شأنه أن يجتذب الطفل إلى الكتاب و يشده إلى المطالعة شدا طوعيا ذاتيا مستمرا، و يصاحب ذلك كله القيام بأنشطة مستمرة تهدف إلى إيصال الكتاب والمادة المقروءة إلى عموم أفراد الأسرة . فارتباط أفراد الأسرة بالمادة المقروءة النافعة المثمرة ارتباطا وثيقا حميما، يعني الارتقاء بالمستوى الثقافي لهؤلاء الأفراد. فالطفل يتأثر بما يحيط به في الأسرة من أجواء ثقافية مختلفة كعلاقة الأسرة بالكتاب و الصحيفة و المجلة ، فالأسرة التي يكون للكتاب مكان في أنشطتها ، فتتحدث دائما عن الكتب الجديدة و القصص الحديثة ، و تمارس المطالعة على مرأى من الطفل ، تقرأ الكتب المهمة قراءة جهرية أو يقرا شعر جميل أمامهم وإذا كانت هذه القراءات عفوية دون إكراه يمكن أن تغرس أول بذرة لديه في عالم المطالعة فتصبح بذلك عادة عندهم خلال جميع السنوات الدراسية

الجدول رقم (4) : توزيع المبحوثين حسب اصطحاب الوالدين للطفل إلى معرض الكتاب وعلاقته بإقباله على المطالعة

الذهاب إلى معرض الكتاب / مطالعة الطفل	يذهب		لا يذهب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	52	29.05	36	9.44	88	15.71
أحيانا	83	46.36	92	24.14	175	31.25
لا يطالع	44	24.58	253	66.40	297	53.03
المجموع	179	100	381	100	560	100

يتضح لنا من خلال بيانات هذا الجدول أن أعلى نسبة عادت للتلاميذ الذين صرحوا أنهم لا يطالعون و قدرت ب **53.03%** و نجد منها نسبة **66.40%** لا يترددون على معارض الكتاب بينما **24.58%** هم من المترددون عليها ، بينما الذين صرحوا أنهم يطالعون أحيانا فنجد منهم نسبة **46.36%** هم من المترددون على معارض الكتب، في حين **24.14%** لا يقومون بزيارة معارض الكتاب، أما الأطفال الذين يداومون على المطالعة منهم نسبة**29.05%** يقوموا بزيارة معارض الكتب و**9.44%** لا يترددون عليها .

وبعد تطبيق اختبار x^2 على الجدول تحصلنا على x^2 المحسوبة =**89.04** وهي اكبر من x^2 المجدولة =5.99 عند درجة الحرية 2 ومستوى الدلالة 0.05 إذن توجد علاقة بين مطالعة الطفل وذهابه إلى معرض الكتاب

وعليه نستنتج أن اغلب الآباء لا يأخذون أبناءهم إلى معرض الكتاب، في حين اصطحاب الطفل في زيارات مختلفة إلى مكتبات الأطفال و معارض الكتب و حتى المكتبات التجارية و أية نشاطات يكون فيها الكتاب مركز اهتمام . فهذا من شأنه أيضا أن يغرس حب الكتاب عند الطفل، لأن الممارسات السليمة على هذا النحو تصبح عادات سليمة يمارسها الطفل لتغدوا جزءا أساسيا من حياته.

كما أن المستوى التعليمي للآباء يؤثر في إتباع الأسرة للأسلوب المعتمد والمخطط له مسبقا في تنشئة الطفل على حب الكتاب ، حيث أن ذلك يتيح للآباء شراء بعض القصص لتسلية الطفل ،وكذلك المجلات والجرائد اليومية، لتعويده على متابعتها وقراءة ما بها وما يتناسب مع قدراته وإمكانياته العلمية حتى تكون تنشئته متكاملة تجمع بين جوانب التنشئة المختلفة دينية وعقلية وجسمية وصحية واجتماعية ...الخ .

الجدول رقم (5) توزيع المبحوثين حسب وجود مكتبة في المنزل و علاقتها بمطالعة الطفل

وجود مكتبة / مطالعة الطفل	توجد		لا توجد		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	55	34.81	33	8.20	88	15.71
أحيانا	73	46.20	102	25.37	175	31.25
لا يطالع	30	18.98	267	66.41	297	53.03
المجموع	158	100	402	100	560	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يوضح وجود مكتبة في المنزل و علاقتها بمطالعة الطفل حيث نجد أعلى نسبة و هي **53.03%** للأطفال الذين لا يطالعون و تتوزع هذه النسبة حيث وجود مكتبة منزلية إلى النسب التالية : **66.41%** لا توجد مكتبة في المنزل و **18.98%** توجد مكتبة منزلية .

أما الأطفال الذين يطالعون في بعض الأحيان فقدرت نسبتهم بـ **31.25%** منهم من صرحوا بوجود مكتبة بالمنزل و نسبتهم **46.20%** و **25.37%** عدم وجود مكتبة منزلية ، و تعود أخفض نسبة للأطفال الذين يطالعون دائما بنسبة تقدر **15.71%** لأنهم صرحوا أن منازلهم توجد بها مكتبة بنسبة **34.81%** مقابل **8.20%** للذين أجابوا بعدم وجود مكتبة في منزلهم .

وبعد تطبيق اختبار x^2 على الجدول تحصلنا على x^2 المحسوبة =**115** وهي اكبر من x^2 المجدولة =5.99 عند درجة الحرية 2 ومستوى الدلالة 0.05 إذن توجد علاقة بين مطالعة الطفل ووجود مكتبة في المنزل.

وعليه يمكن الاستنتاج أن معظم المبحوثين لا يطالعون في حالة غياب مكتبة منزلية ، و ممارسة المطالعة و المداولة عليها تزيد عند وجود مكتبة منزلية ، فالمطالعة هي مفتاح المعرفة لأنها الطريق الذي يمد الطفل بالمعلومات عما يحدث في الكون وما يدور في البيئة من وقائع وما وصلت إليه العقول من خبرات، وهي إلى جانب ذلك متعة تعين على ملئ أوقات الفراغ بنشاط مثمر رشيد .ولاشك انه لا يوجد بين أغراض التربية غرض ابعد أثرا وأكثر فائدة من توجيه الأطفال إلى الكتب حتى ينشا بينهم وبينها جو من الصداقة والألفة منذ حداثتهم، وتبدأ العلاقة بين الطفل و المكتبة من اللحظة التي يرى فيها المكتبة و تكون البداية عادة في البيت ، و تبنى أساسا على مدى اهتمام الأب و الأم بالكتب و مجلات و جرائد و تشجيع الطفل على اقتناءها المحافظة عليها بعد الانتهاء من قراءتها ، و العمل على تبادل الكتب بين الأصدقاء و إهدائها في المناسبات و الأعياد فوجود الطفل في وسط بيئة أسرية تتميز بتواجد مكتبة يتردد على كتبها أفراد الأسرة من حين لآخر، وعندما يصل إلى درجة معينة من الإدراك و الوعي يستوعب قيمة المطالعة و تصبح عادة من عادته اليومية، و يلاحظ أن بعض المبحوثين يطالعون رغم عدم وجود مكتبة هذا راجع إلى مبادرة شخصية أو بتوجيه من الأستاذ و عليه فان من أهم العوامل المساعدة على توثيق ارتباط الطفل بالكتاب و تشجيعه على المطالعة ، إنشاء مكتبة خاصة بأفراد الأسرة تضم عدد من الكتب

بأنواعها الخاصة بالأطفال و لكن أيضا هناك من لديهم مكتبة لكن مطالعتهم تكون أحيانا و منهم من لا يطالع و لعل ذلك راجع إلى قلة الكتب الخاصة بالطفل، فانصراف الأطفال عن المطالعة يرجع إلى عدم اهتمام الآباء والأمهات بتوفير مكتبة منزلية ، وبالتالي فان إغفال دور مكتبات الأطفال المنزلية يمكن أن يؤثر سلبا في اهتمام الأطفال بالمطالعة . و تبرير عدم وجود مكتبة لكن يطالعون يكون مرده إلى استعارة الكتب و القصص من مكتبات مدرسية أو غيرها ويمكن أن تؤدي هذه المكتبة دورا مهما في حياة الطفل الثقافية والتعليمية ،خاصة إذا بدا في التعامل معها مبكرا وشجعه الوالدان على ذلك ،وقدمت له الكتب على سبيل الإهداء والتشجيع في المناسبات المختلفة ،و يكون الوالدان قدوة في هذا المجال . ولكن حسب **محمد العربي ولد خليفة** يقول عن ظاهر المطالعة عندنا في الجزائر« ونتيجة لعدة قرون من الجمود والتعرية الثقافية مارسها الاستعمار جعلنا نلاحظ اليوم أن البيوت في مدننا وقرانا، قد تزينت بفخار الأثاث ونفيس التحف، ولكن قلما ترى في أركانها مكتبة ونادرا ما يحدثك شخص عن كتاب قرأه أو سمع به وبحث عنه. ويعتقد البعض أن المطالعة هي شغل فئة من المحترفين كالمدرسين والكتاب والصحفيين»(محمد العربي، ولد خليفة (1989) ،33) .فكثير من الناس لا يطالعون على الرغم من أنهم متعلمون، إذ أن ممارسة المطالعة والتعود عليها و جعلها جزاء من حياة الإنسان أمر مطلوب في العصر الحاضر السريع تطوره، و مع أن بعضهم يملكون مكتبات ضخمة في بيوتهم إلا أنها لا تعدوا أن تكون جزءا من ديكور البيت أو تصميمه، و مظهر فخر و ترف ليس أكثر، فحسب **روبرت إسكاربيت** هناك شراء تفاخري للكتاب كدليل على الغنى أو الثقافة أو حسن الذوق و الشراء الوظيفي لطبعة نادرة، و شراء أجزاء من مجموعة معينة بفعل العادة ، و الشراء وفاء لقصة أو لشخص ، و الشراء بدافع التذوق الأشياء الجميلة ، فيقدر الكتاب عندئذ لكونه عملا فنيا في طريقة تجليده و طبعه أو تصويره (روبير، اسكاربيت(1978) ،161) .

أي أن هناك بيوت بها مكتبة و كتب لكن موضوعة للتزيين و ليس بهدف مطالعتها في حين أصبح الكتاب مهجورا و قليلا ما نجد مكتبات خاصة في البيوت، و حتى إذا وجدت كتب فإنها أشبه ما تكون جزءا من الأثاث للناحية الجمالية و ربما للمباهاة

5.تحليل نتائج فرضية الدراسة:

بعد تحليلنا للمعطيات والنتائج المستخلصة من جداول فرضية « **الرصيد الثقافي للأسرة يؤثر على اهتمام الطفل بالمطالعة** » ومن خلال إيجاد مؤشرات موضوعية لاختبار متغير هذه الفرضية وهو الرصيد الثقافي للأسرة، وذلك عن طريق قياسه ببعض المؤشرات التي سمحت لنا بمعرفة الارتباطات الممكنة ، وعلاقتها بالمتغير التابع ألا وهو مطالعة الطفل.وهذا لغرض تفسير العلاقات والحقائق الكامنة وراء النتائج المتوصل إليها وهي:

- أغلب أفراد الأسرة لا يطالعون مما كان لهم تأثير واضح على مطالعة الطفل وهذا ما جاء في الجداول رقم(1) و(2)و(3) وذلك بنسب قدرت ب**76.34%**و **71.05%**و**68.43%** على التوالي . -كما أن النشاطات التي يكون فيها الكتاب مركز اهتمام مثل معرض الكتاب ، فهذا من شأنه أيضا أن يدعم علاقة الطفل بالكتاب، لأنه سوف يعطيه فكرة عن نوع الكتب الموجودة و آخر الإصدارات في شتى المجالات مما

ينعكس على زيادة عدد الكتب الخاصة به وبالتالي زيادة عدد مطالعاته .إلا أن اغلب الأسر لا تهتم باصطحاب أطفالها إلى معرض الكتاب وهذا يتبين من خلال الجدول رقم (4) وتمثله أعلى نسبة والمقدرة ب**66.40 %**والتي عادت إلى الأطفال الذين لا يذهبون إلى معرض الكتاب والذي انعكس بدوره على عدم إقبالهم على المطالعة .

- كما أن من أهم العوامل المساعدة على توثيق ارتباط الطفل بالكتاب و تشجيعه على المطالعة ، إنشاء مكتبة خاصة بأفراد الأسرة تضم عدد من الكتب بأنواعها الخاصة بالطفل إلا أن غياب وجودها له ارتباط بعدم مطالعته وهذا ما تبين لنا من خلال الجدول رقم (5) حيث قدرت نسبة عدم مطالعة الطفل ب**66.41%**

خاتمة:

تعد المطالعة من أهم وسائل التثقيف الذاتي للكبار و الصغار، على حد سواء. إلا أن ما نلحظه في الآونة الأخيرة ، من ظاهرة عزوف الناس عن المطالعة ، و التعامل مع الكلمة المقروءة ، انعكس سلبا على مطالعة الأطفال. فجاءت دراستنا للوقوف على واقع ثقافة المطالعة عند الطفل الجزائري فالمطالعة التي كانت تشغل مساحة كبيرة في حياة علمائنا الأعلام و السلف الصالح الذين انشغلوا بالعلم و كرسوا حياتهم له، حتى اعتبروا القراءة و المطالعة هي الأنس الذي ينجذبون إليه.

و يقول المتنبي معبرا عن ذلك (ندى عبد الرحيم، محامدة، (2005) ،ص235) :

أعز مكان في الدنى سرج سابح و خير جليس في الزمان كتاب

و على الرغم من هذه العناية التي أولاها المتقدمون للقراءة و المطالعة، إلا أننا نجد أن الخلف قد أضاع ما نهجه السلف، فأمة اقرأ لم تعد تقرأ ، فالنتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة لا تدفع كثيرا إلى الارتياح ، فالأسرة من خلال الرصيد الثقافي للوالدين قد فشلت في غرس هذه العادة لدى معظم أبنائها .

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية

1.اسكاربيت، روبير (1978). **سوسيولوجيا الأدب** ، ترجمة أمال أنطوان عرموني ، بيروت: منشورات عويدات ، ط.1.

2.عبد الله العلي، احمد (2002).**الطفل والتربية الثقافية** ، القاهرة :دار الكتاب الحديث.

3.قولدنج، آن (2013).«**المكتبات ورأس المال الثقافي**» ، **رسالة المكتبة** ، تر يوسف عيسى عبد الله ،المجلد47،العدد الأول، آذار،الأردن.

4.محامدة ندى ،عبد الحميد (2005).**التعليم المستمر والتثقيف الذاتي** ، عمان :دار صفاء، ط1.

5.معن خليل عمر(1984)، **نقد الفكر الإجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية**، دار الآفاق، بيروت.

6.ولد خليفة، محمد العربي(1993). **المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية** ، الجزائر:د.م.ج

7.الرابحي، محمد ، قدورة وحيد (1996).**المكتبة المدرسية في التعليم والتعلم** ، تونس: ادارة التوثيق والمعلومات.

مراجع باللغة الفرنسية

8.Bourdieu , Pierre (1979). «**les trois états du capital culturel**» **Actes de la recherche en sciences sociales**,n°30, novembre.

9.Burgos ,Martine et al(1996). **Sociabilité du livre et communautés de lecteur** , paris : bibliothèque publique d'information .